العلاقة الوظيفية بين الجامع والمحلة الموصلية القديمة
دراسة إجتماعية – أنثروبولوجية

حارث علي حسن*

ملخص البحث :

يعد الجامع جزءاً مهماً من مورفولوجية المحلة الموصلية القديمة ،وإن موقعه الذي يتوسطها نسبياً يجعله محوراً للتفاعل الاجتماعي ، بوصفه مركزاً للقيم الروحية والنفسية.أما المحلة فإنها بدورها تقوم بوظائف عديدة متنوعة ومختلفة تجاه المسجد من خلال نشاطات جماعاتها، الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والخدمية.

وارتأى الباحث القيام بهذا البحث للوقوف على نمط العلاقة الوظيفية بين الجامع والمحلة الموصلية القديمة. وأعتمد على منطلقات النظرية البنائية الوظيفية كمدخل نظري للبحث. أما المنهج فهو منهج دراسة الحالة، فضلاً عن الإتجاه السوسيوأنثروبولوجي. وكانت أدوات البحث لجمع المعلومات، المقابلة والملاحظة البسيطة، فضلاًعن الملاحظة بالمشاركة بوصف الباحث جزءاً من مجتمع البحث.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها، أن الجامع يمثل مؤسسة إجتماعية متعددة الوظائف وله دور كبير في الحياة الاجتماعية للمحلة الموصلية القديمة. وهذا خلق بينهما نوعاً من العلاقة التي تتميز بالتساند والتبادلية من حيث التأثر والتأثير.

Abstract

Mosque considers as an important part of the morphology of an old Mahala conductivity, and signed by the relatively

* مدرس مساعد ، علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل.

dispersed thought it the hub of social interaction, as a centre of the values of the spiritual and psychological. Mahala they either turn the functions of many diverse and different to the mosque through the activities of groups, social, economic, educational and service.

The researcher felt do this research to find out the pattern of the functional relationship between mosque and the old district conductivity. And relied on the theory of building platforms functional input theoretical research. The curriculum is a case study, as well as the direction socio anthropology. The search tools to collect information, interview and simple observation, as well as observation participate as part of the scientist community research.

The research findings to a group of the most important results, that the Whole is a social institution with multiple posts big role in the social life of the locality conductivity old. That has created a kind of relationship between them, which is characterized by mutual and reciprocal in terms of vulnerability and impact.

المقدمة

إن العلاقة بين النظم الإجتماعية في البناء الإجتمـــاعي Social Structure للمجتمع، تلعب دوراً مهماً في أداء الأدوار والوظائف بصورة طبيعية تكاد أن تخلو نسبياً من المشكلات والصعوبات.وإن الجامع كمؤسسة دينية يلعب دوراً مهمـــاً فـــي الحياة الإجتماعية داخل المجتمع.

ولهذا إرتأى الباحث القيام بهذا البحث للوقوف على ماهية العلاقـــة بـــين الجـــامع والمحلة الموصلية القديمة.أي بدأ بوظيفة الجامع ثم معرفة أثرالمحلة عليه وإنتهـــاءاً بالوصول إلى شكل ونمط العلاقة التي تربط بينهما. وقد تضمن ثلاثة مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

أما المبحث الأول فقد تضمن الإطار المنهجي للبحث، فـــي حـــين إشـــتمل المبحث الثاني على التساند الوظيفي ما بين الجامع والمحلة، وتضمن المبحث الثالث نماذج من العلاقة الوظيفية بين الجامع والمحلة الموصلية القديمـــة. أمـــا الخاتمـــة فتضمنت النتائج والتوصيات، فضلاً عن الهوامش والمصادر.

المبحث الأول– الإطار المنهجي للبحث

اولاً: تحديد مشكلة البحث

ان الأحياء القديمة في مدينة الموصل تتسم بسمات مميزة سواء في طرازها العمراني أوتنظيمها الإجتماعي.ويلعب ضيق أزقتها وإنغلاقها وإلتفافها حول نفـــسها وإلتصاق وحداتها من بيوت ومساجد ودكاكين دوراً مهماً في رسم صـــورة محـــددة للحياة الإجتماعية Social Life اليومية، وأداء وظائف متعـــددة ومتنوعـــة ماديـــة ومعنوية.

ويعد الجامع جزءاً من مورفولوجية المحلة الموصلية القديمة، وأن موقعـــه الذي يتوسطها نسبياً يجعله محوراً للتفاعل الإجتماعي Social Interaction، فهـــو المكان الذي يمثل الجانب الروحي والنفسي لأبنائها.وتقوم الجماعـــات الإجتماعيـــة Social Groups فيه بعدة وظائف تتجلى على شكل نشاطات إجتماعية وإقتصادية وثقافية وتربوية وخدمية لأبناء المحلة الواحدة.

وبهذا تتمحور مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية ..ما دور المسجد في محلته؟ ما وظيفته فيها؟ ما الذي تقدمه المحلة لمـــسجدها؟ ومـــاهو نمـــط العلاقـــة الوظيفية بينهما ؟ وهل هناك تساند وظيفي بين المسجد ومحلته ؟

ثانيا : أهمية البحث

الأهمية النظرية :

إن البحث قد يوفر مجموعة من المعلومات الحقيقية والواقعية التي يمكـــن الإفادة منها في مجال البحوث والدراسات الإجتماعية والأنثروبولوجية اللاحقة.

الأهمية التطبيقية:

إن البحث محاولة لإعطاء صورة واضحة لماهية العلاقة بين الجامع ومحلته في الأحياء الموصلية القديمة، لما لها من أهمية لاسيما في حياة الأفراد الإجتماعية في المحلة في الظرف الراهن بما فيها من صعوبات معيشية وضغوطات أمنية وإقتصادية.

ثالثاً:أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية.-

١- معرفة وظيفة الجامع في المحلة الموصلية القديمة.

٢- الوقوف على نمط العلاقة بين الجامع ومحلته في الأحياء الموصلية القديمة.

رابعاً : منهج البحث

إعتمد الباحث على منطلقات النظرية البنائية الوظيفية كمدخل نظري للبحث، وكذلك الإتجاه السوسيوأنثروبولوجي في الوصف والتحليل، فضلاً عن منهج دراسة الحالة Case study. أما أدوات البحث لجمع المعلومات فكانت المقابلة Interview والملاحظة البسيطة Simple Observation والملاحظة بالمشاركة Participant Observation بوصف الباحث جزءاً من مجتمع الدراسة، فضلاً عن الإستعانة ببعض التقنيات ومنها كاميرا التصوير الفوتوغرافي لتوضيح الطراز العمراني لبعض الأماكن.

خامساً : تحديد المصطلحات العلمية

١- المسجد / الجامع:

المسجد، بكسر الجيم الموضع الذي يسجد فيه.

الجامع، هو نعت للمسجد، ونُعت بذلك لأنه علامة للإجتماع[١]. ويوصف المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة بـ (الجامع) لأنه يجمع الناس في وقت معلوم[٢].

اما التعريف الإجرائي للجامع فهو "المكان الذي يقصده المسلمون للإجتماع والعبادة وله عدة وظائف دينية وأجتماعية وإقتصادية وتربوية وثقافية".

٢- المحلة:

وتعرف بأنها، الجماعة الأولية التي تنشأ تلقائياً في منطقة صغيرة متميزة ومحدودة مكانياً، تجمعها المشاركة الودية بين أعضائها الذين يقيم بعضهم بجوار البعض الآخر وتربطهم علاقات شخصية مباشرة ووثيقة ومستمرة نسبياً [٣].

كما عرفها العالم مان P.Mann (أنها يمكن تصورها بالدرجة الأساس على أنها أداة للإصلاح الإجتماعي أو العمل الإجتماعي)[٤].في حين عرفها العالم كريستوفر Christopher بأنها (تنظيم إجتماعي من السكان ممن يسكنون في موقع جغرافي متقارب وهذا لا يشمل فقط الروابط الإجتماعية بين أفراد معينين من السكان بل يشمل روابط تلك المجموعة جميعاً مع الأفراد غير المتجاورين) [٥].

وتعرف المحلة إجرائياً أنها "مجموعة من السكان يسكنون موقعاً جغرافياً معيناً تربطهم علاقات إجتماعية قرابية أو غير قرابية تؤدي وظائف معينة".

المبحث الثاني – التساند الوظيفي بين الجامع والمحلة

تمهيد:

إن المدينة تنقسم إلى أحياء وهذه تنقسم بدورها إلى محلات تحتوي على وحدات مختلفة ومتنوعة بتنوع الحياة الإجتماعية والثقافية والاقتصادية.وعليه فإن المحلة يمكن أن تشكل بناء متعدد الوظائف سواء في طرازه العمراني أو تنظيمه الاجتماعي.

إن مورفولوجية المحلة من بيت ومسجد وجامع ودكّان وحمّام (سابقاً) وأزقة تتداخل في وظائفها وتختلف في آليات أدائها لتنتج وظيفة قد تكون متكاملة نابعة من الإختلاف في الأداء سواء في الكم أو النوع.

أولاً: نشأة الجامع

إن المنطقة التي نزل بها الرسول ﷺ تعد بداية العمل الإنشائي للتكوينات المعمارية الجديدة، وكان نواتها (المسجد الجامع)، ومن حوله أنشئت منازل المهاجرين الموزعين في أحياء الأنصار[٦].وهذا ما يجعل الجامع يتوسط المنطقة السكنية منذ بناء أول جامع في الإسلام، وإن هذه الوسطية تجعل الأبنية ملتفة حوله وتحتضنه بشكل يجعل المساكن متراصة بشكل يعكس التضامن والتماسك في مواجهة التأثير الخارجي مما يوفر وظيفة أمنية للمنطقة.

إن المدينة مازالت منقسمة إلى أحياء ومناطق ومحلات، وأن لكل حي مسجداً وسوقاً ومقبرةً خاصةً و يسمى المسجد بإسم المحلة[٧].

ثانياً : الجماعة والجامع

إن المسجد هو بيت الله (سبحانه وتعالى)، ثم هو بيت الجماعة وبيت كل فرد فيها، وهو الشيء الوحيد الذي تملكه الجماعة مشتركة،ليكون مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس[٨].فالجماعة والجامع يرتبطان ببعضهما بشكل كبير،وحيثما كانت الجماعة كان الجامع لأنها هي من تؤسسه وتبنيه وتنشئه، وأما الجامع ففيه تتشكل الجماعة وتتفرع وتنطلق إلى ميدان المجتمع لتؤدي وظائف من خلال أدوار معينة داخل التنظيم الإجتماعي للمجتمع.

ثالثاً /العلاقة الوظيفية بين الجامع والمحلة

لكل نظام إجتماعي وظائفه الخاصة والعامة، إلاَ أن كل واحد يعتمد على الآخر ويرتبط معه بعلاقة جدلية قائمة على التأثر والتأثير[٩].أي أن لكل نسق وظيفة داخلية خاصة بمكوناته تختص بنشاط معين داخل حدوده، وخارجية عامة تهتم بعلاقته مع الأنساق الأخرى من خلال أداء وظائف تكمل ما تفتقده داخل التنظيم الاجتماعي للمجتمع.

أصبح المسجد النواة الرئيسة للمحلة، فقد تعددت الوظائف التي يقدمها المسجد لسكان المحلة،فهو المركز الديني والمكان الملائم لإجتماعهم، فضلاًعن دوره في تعليم القراءة والكتابة وأصول الدين مما جعله مركز إتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية(١٠).

إن المسجد ليس بناءاً عاماً وحسب بل إنه يمس روح الفرد في المجتمع الإسلامي عندما يتردد إليه خمس مرات في اليوم، ويطلب الراحة النفسية والروحية بهدف تحقيق التواصل مع خالقه سبحانه تعالى(١١).مما يؤكد أهمية العلاقة وحتميتها بين الجامع والمحلة بأفرادها وجماعاتها وعلى الإتجاهات والجوانب جميعا في الحياة الإجتماعية.

إن المؤسسة الدينية Religious Institution تهدف إلى تقوية العلاقات الإجتماعية في المجتمع، لأن الفرد يشعر بالمشاركة الروحية والعاطفية مع أفراد مجتمعه(١٢). وبما أن المحلة جزء من المجتمع فإن المؤسسة الدينية المتمثلة بالجامع تقوم بعدة وظائف في المحلة ، منها..

١: الوظيفة الدينية Religious Function

إن الوظيفة الدينية الأساسية هي إعداد المسلم وتقويم خلقه وسلوكه وعمله وعبادته وعلاقاته بربه وبنفسه وأخيه المسلم(١٣).وأن التعاليم الدينية تعنى بتنظيم المجتمع عن طريق خلق الضبط الذاتي والإجتماعي في المجتمع(١٤).وهذا ينعكس على المحلة ويخلق نمطا من العلاقات الإجتماعية الأولية Primary social Relationships والتفاعل الإجتماعي Social Interaction المباشر المبني على القيم الدينية Religious Values التي تدعو إلى التسامح وحب الخير للآخرين وتقديم المساعدة لهم من خلال الخطب المسجدية يوم الجمعة، ويلعب حجم الجماعة ونمط العلاقات القرابية التي تربطهم فضلاً عن علاقات الجيرة دوراً في الإلتزام

بتلك التوجهات بسبب التأثير المتبادل بين بعضهم البعض. مما جعل الجامع منبعـاً للقيم العليا التي يقتدي بها الفرد في حياته الإجتماعية.

٢: الوظيفة الإجتماعية Social Function

إن المؤسسة الدينية لها دور مهم في عملية التنشئة الإجتماعية عن طريـق وسائلها المباشرة وغير المباشرة بالتوجيه والـوعظ[١٥] . ويعـد المـسجد تنظيمـاً إجتماعياً له دور كبير في المجتمع، إذ يتيح للفرد فرصة التقرب من جيرانـه ممـا يحقق التعاون الإجتماعي بين الأفراد، فضلاً عن دوره في وقاية الفرد من الـشعور بالعزلة والوحدة الإجتماعية[١٦].

وهذا يكمل دور الأسرة Family وظيفتها في التنشئة الاجتماعيـة Socialization ويجعلها عملية مترابطة من خلال التأكيد على القيم Values والعـادات Customs والتقاليد Tradition النابعة من الثقافة الأصيلة ذات العمق التأريخى والحـضاري للمجتمع، مما يجعل المساجد الجماعة المرجعية لساكنيها لما تحويـه مـن أخـلاق وسلوكيات مثلى تظهر في تعاملهم اليومي. وهذه السلوكيات تكـون فـي الغالـب مشتركة فيما بينهم تميزهم عن المحلات الأخرى.

إن المسجد من المؤسسات التي لها دور إجتمـاعي، فهـو مركـز إشـعار وتوجيه لمجموع المسلمين الذين يسكنون الحي الذي يقع المسجد فيـه[١٧]. ويـؤدي دوره من خلال حل بعض المشكلات الإجتماعيةSocial Problem والتـأثير فـي شخصياتهم الإجتماعية بشكل إيجابي ومساعدة الأسرة في تعزيز دورها في التنشئة الإجتماعية وإعداد أفرادها وجعلهم ممن يخدمون أسرهم ومحلتهم ومجتمعهم، مـن خلال تقويم سلوكيتها وتهذيب أخلاقهم. وهذا يشكل ضبطا إجتماعيا ذاتيا لهم يحميهم في حياتهم الإجتماعية داخل أسرهم وخارجها وفي مجال عملهم داخـل مؤسـسات المجتمع.

إن للمسجد دوراً في تربية الفرد وتكوين ضميره وشخصيته وسلوكه الإجتماعي، فضلاً عن دوره في تحقيق التكافل الإنساني الذي يهيء الأفراد ويعدهم للحياة الإجتماعية[١٨]. ويمكن أن يكون مكاناً لتنشئة الشباب لما يقدمه من دور مهم في توجيه ثقافة المجتمع وحمايتها[١٩]. وأن ذلك يجعل الفرد يشارك الآخرين جزء من مسؤولياتهم وواجباتهم في حياتهم من خلال هذا التكافل على مستوى القرابة Kinship والجيرة Neighborhood والمجتمع society، وهذا يخفف الكثير من الصعوبات الإجتماعية والإقتصادية التي تواجه الأفراد في حياتهم اليومية. وهذا يعزز روح الجماعة ويضعف النزعة الفردية ويقوي العلاقات الإجتماعية ويرتقي بالشخصية الإجتماعية Social Personality من خلال تعزيز قيم الإيثار والتسامح على مستوى الفرد والأسرة والجيرة والمحلة والمجتمع.

إن الطراز العمراني للمساجد التي تقع داخل المحلة الموصلية القديمة والتي تقترب مورفولوجيتها من البيت الموصلي التقليدي، يلعب دوراً على مختلف الجوانب، من العلاقات الإجتماعية الحميمة والتفاعل الإجتماعي، وإن هذا يخلق بيئة إجتماعية مقاربة لما هي عليه في البيت الموصلي التقليدي داخل المحلة والزقاق. مما يعطي ساكنيها الإحساس بالقوة والتآخي الذي يربط الأفراد مع بعضهم البعض،والذي ينبع من مشاعر التعاون والتسامح والمودَة[٢٠]. وهذا ينعكس على حياتهم اليومية بما فيها من قوة في العلاقات وسيادة الروح الجماعية وغياب الفردية والتعاون بين أبناء المحلة الواحدة والإستعداد لتقديم المساعدة للآخرين ليعكس تماسك وتضامن أفراد هذه الأحياء[٢١].

إن الوظيفة الإجتماعية للجامع داخل المحلة تكاد تكون مشتركة ومتبادلة بشكل يكمل أحدهما الآخر في الإتجاهات كلها داخل التنظيم الإجتماعي Social Organization من علاقات وتفاعل وتضامن وتماسك وارتقاء بالشخصية.

٣ : الوظيفة الإقتصادية Social Economic

إن الجامع من المؤسسات التي تتسم بأداء الكثير من الوظائف، فبالإضافة إلى الوظيفة الدينية والإجتماعية ،يؤدي الوظيفة الإقتصادية التي تتجلى في تقديمه الخدمات والمناشط المختلفة الى المحلة. ويتجسد هذا الدور الإقتصادي للمسجد في ترسيخ قيم التكافل الإجتماعي Social Solidarity عند الفرد وبلورته في شخصيته [٢٢]. وحث الأفراد لاسيما الميسورين منهم على التبرع المادي، سواء بالمال أو الكساء أو الغذاء أو الأجهزة والأدوات المنزلية، وتقديمها إلى الأسر المتعففة والفقيرة والأيتام في المجتمع. فإذا قام كل جامع في محلته بهذا الدور فبالتأكيد هذا العمل سيقلل من نسبة الفقر والحاجة داخل المجتمع.ويمكن ان يتم ذلك عبر تشكيل لجان مختلفة، كلجنة للزكاة والصدقات والأرامل والمرضى وغيرها من اللجان، وعادة ما تكون مؤلفة من أبناء المحلة الذين يتمتعون بسمعة طيبة وإلتزام ديني عالٍ، يعمل على كسب ثقة المتبرعين في إيصال تبرعاتهم إلى محتاجيها. وكذلك أن هؤلاء يمثلون جزءًا من المحلة لأنهم من أبنائها وهم أعلم بأوضاع محلتهم الإقتصادية والمعيشية.

ويمكن أن يكون الجامع مكاناً لتعلم بعض الأعمال والحرف اليدوية البسيطة لاسيما للنساء، والتي من شأنها أن تعين الأسرة وتساعدها في حياتها المعيشية اليومية. ويمكن إستغلال بعض الأيام في المسجد لتعليم النساء في الحي بعض الأعمال اليدوية التي يمكن مزاولتها في المنزل وتسهم في زيادة الدخل [٢٣]. ومن هذه الأعمال، الخياطة والنقش والحياكة التي يمكن أن توفر قدراً من الدخل المالي للأسرة، لاسيما أن الأحياء والمحلات القديمة تعاني من إرتفاع نسبة الفقر وهذا يمكن أن يسد جزءاً من حاجة الأسرة وأفرادها. وبالمقابل فإن المحلة ترسل أفرادها سواء من الذكور أو من الإناث لتشكيل الكادر المختص بذلك.

المبحث الثالث – نماذج من العلاقة الوظيفية بين الجامع والمحلة الموصلية القديمة

تمهيد

إن أهل الموصل معروفون بتمسكهم بشعائر دينهم وحبهم لعمارة المساجد والمراقد، فكانت مساجد الموصل تزداد كلما توسعت المدينة وزاد عدد سكانها، فصار فيها عشرات المساجد[٢٤]. ولأهمية الجانب الديني في المدينة ظهر العديد من المحلات السكنية في المدينة القديمة التي إقترنت أسماؤها بأسماء الأنبياء والأولياء ورجال الدين المدفونين في تلك الأماكن، مثل محلة (الشيخ فتحي والنبي جرجيس والنبي شيت وغيرها)[٢٥]. وهذا يعكس العلاقة بين المسجد والمحلة في مختلف الجوانب العمرانية والإجتماعية والدينية والإقتصادية والثقافية. وعليه سنشير إلى بعض الجوامع الداخلية في المحلاّت الموصلية القديمة معتمدين على معايير معينة، منها العمق الزمني التأريخي من حيث الإنشاء، والموقع الجغرافي للجامع في المحلة، فضلاً عن نشاطات الجامع ووظائفه في محلته.

جامع خزرج – محلة خزرج

جامع خزرج :

يعد من الجوامع القديمة في الموصل، ويرى العمري بأنه أول مسجد بني في الموصل و بناه (خالد بن الوليد) وأسكن حوله قبيلة خزرج، وهذا غير ثابت لان أول مسجد هو الذي بناه (عتبة بن فرقد السلمي) سنة ١٦هـ (٦٣٧م)[٢٦]حسب ما جاء في رواية ثانية. في حين تؤكد رواية أخرى أن أول مسجد في الموصل هو المسجد الجامع، وأن مسجد خزرج بني بعد ذلك، ولربما بني في القرن الأول للهجرة أو بعد ذلك وليس هو أول مسجد بني في الموصل[٢٧]. وأن الخليفة العباسي المهدي كان قد جدد المسجد سنة (١٦٣هـ) (٧٧٩م)[٢٨].وقد عمَره الحاج علي النومة [٢٩].

إن هذه الروايات تؤكد قدم تأريخ بناء هذا المسجد الذي يعد من أوائل المساجد التي بنيت في الموصل الرغم من عدم التأكيد على أنه أول المساجد. وإذا

ما علمنا أن المدينة الإسلامية تتوسطها المساجد بدرجة كبيرة فإن قدم تأريخ إنشائه يجعله يأخذ موقع الوسطية في المدينة القديمة، مما يجعله مركـزاً لهـا ومحـوراً لتفاعلها الإجتماعي وبقية النشاطات الإقتصادية والثقافية وغيرها.

محلة خزرج :

إن أول قبيلة أتت إلى المدينة هي قبيلة الخزرج وذلك عندما أقبل (خالد بن الوليد) على فتح العراق أرسل قسماً منها لفتح الموصل فسكنوا فيها ثم عمروا لهـم مسجداً، وسكن الخزرجيون المحلة المعروفة بإسـمهم (المحلـة الخزرجيـة)[٣٠]. ومازالت المحلة تسمى بمحلة خزرج منذ ذلك الوقت إلى الآن. وتعاقب أبناؤها جيلاً بعد جيل في المنطقة، على الرغم من ان قسما منهم إنتقلوا منهـا بـسبب التغييـر المكاني والإجتماعي الذي طرأ على المحلة. وتسكنها الآن أسر من عشائر وقبائـل ومنها (المشاهدة والبو نجمة والشرابيين)*، أما الجانب العمراني منهـا،فهو يجمـع الطراز العمراني التقليدي بمورفولوجيته المميزة من ضيق الأزقة وإلتفافهـا حـول نفسها وإلتصاق وتراص بيوتها الموصلية القديمة والتي تحتـضن المـسجد الـذي يتوسطها. وكذلك بعض المباني ذات الطرز العمرانية الحديثة ، من متاجر وبيـوت بنيت بعد تصدع الأبنية القديمة وتهدمها**.

العلاقة الوظيفية بين جامع خزرج ومحلته:

أ- الوظيفة الإجتماعية..

إن الجامع من خلال دور الإمام في الخطب المـسجدية يبـين ويـؤثرعلى الواقع الإجتماعي للمحلة وما فيه من مشكلات إجتماعيـة، وأن سـكن الامـام او الخطيب وقربه وعمله في داخل المحلة يلعب دوراً كبيراً في تقبل أبنائها لإرشـادته وتوجيهاته وحثهم على تقوية أواصر المحبة والتسامح والتعاون، لاسيما في الظرف الراهن للبلد، والذي كان له تأثيرا إجتماعياً وإقتصادياً وثقافيًا كبيرا علـى المجتمـع بصورة عامةً وللأسرة بصورة خاصة.

ومن نشاطات الجامع إعانة الشباب غير القادرين على الـزواج Marriage ولو بشكل نسبي من خلال حث الأسر على خفض مطاليب الـزواج، فيمـا يتعلـق بالمهر والجوانب المادية ، ومراعاة الظروف الحالية القاسية مـن إرتفـاع نـسبة البطالة والفقر. وبالمقابل فإن المحلة تتعاون في ذلك من خـلال إسـتجابة أسـرها لتوجيهات الجامع المتمثلة بشخص الإمام ونخبة من الوجهاء من كبار الـسن فـي المحلة ،ونتج عنه حصول العديد من الزيجات في المحلة.

ولازالت العلاقات الاجتماعية الأولية مستمرة بين أبناء المحلة فضلا عـن التفاعل الاجتماعي المباشر فيما بينهم ، والذي يتجلـى فـي الزيـارات المـستمرة والمشاركة الوجدانية في المناسبات المختلفة، مما خلق جماعات صغيرة انبثقت مـن الجامع بسبب لقاءاتهم اليومية لاسيما عند عودتهم من عملهم. وهو ما يعمل علـى زيادة التماسك Cohesion والتضامن الاجتماعي Social Solidarity في المحلة.

أن للجامع دورا في مساعدة المهجرين داخل القطر من مختلف المحافظات. والقيام بعدة نشاطات، منها تقديم المعونات لهم وإسكانهم في بيـوت تعـود لـبعض الميسورين الذين تبرعوا بذلك، واستئجار أخرى بمبالغ رمزية بعد مقابلة أصحابها، فضلاً عن ترميم بعض الدور المتصدعة٠٠.وترميمها إحدى البنايات*** القديمـة وصيانتها بالكامل، وذلك بالتنسيق مع أصحاب الحـرف الـذين تبرعـوا بجهـدهم وأدواتهم ومن ثم أسكنت (٩) أسر مهجرة فيها. بعد إعادة معظم الخدمات إليها من ماء وكهرباء، فضلاً عن تقديم المعونـات الغذائيـة والماليـة والأدوات المنزليـة الأساسية لهذه الأسر ، وكذلك مساعدتهم في توظيفهم وتعيينهم في الدوائر الحكومية كالبلدية• مثلاً. وذلك لتحويلهم من مستهلكين إلى منتجين لغرض التفـرغ لغيـرهم وهكذا. ومن نشاطات الجامع أيضاً طبع بعض المجلات والكتب الدينية وتوزيعهـا وبيعها وتقديم ريعها للمهجرين.

ب – الوظيفة الاقتصادية..

تشكلت في الجامع لجنة خيرية مؤلفة من (١٠) أفراد تقوم بتوزيع المساعدات على الأسر المتعففة والساكنة في المحلة ومحيطها ويبلغ عددها (٧٥) أسرة. ويزيد العدد في المناسبات والأعياد، وتكون على شكل مساعدات مالية وغذائية وألبسة.

وهناك رواتب للأيتام من أبناء المحلة يأتي دعمها من دولة الإمارات العربية المتحدة،وذلك بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني وذلك بعد الإحتلال الأمريكي للبلد.

إن الأسر المتعففة والأيتام الذين تشملهم المساعدات مسجلين في سجل خاص بشكل منظم ودقيق لدى اللجنة المعنية بذلك في الجامع.وإن أعضاء هذه اللجنة هم من أبناء المحلة،مما يدل على تبادل للأدوار بين الجامع والمحلة في النشاطات المختلفة.

جـ– الخدمات الصحية..

وتقوم اللجنة نفسها بالتنسيق مع عدد من الأطباء••في مختلف الإختصاصات بجهود لتوفير العلاج المجاني، سواء في فحص المرضى أو إجراء العمليات الجراحية، لاسيما المتاح إجراؤها في الموصل. أما الحالات المستعصية فتجرى بالتنسيق مع الهلال الأحمر كما في حالات (أمراض العيون والأطراف المبتورة).و كذلك بالتعاون مع عدد من أفراد الكادر الطبي في مستشفى الموصل في مجال الأشعة والسونار. فضلاً عن وجود المتبرعين بالدم وفي الأوقات كلها، مم يدل على سيادة قيم التضحية والإيثار بين أبناء المحلة.

إن هذه الخدمات لايمكن تقديمها بصورتها الناجحة لولا دور أبناء المحلة موزعين جهودهم على متبرعين بالدم وأطباء وممرضين وداعمين بالأدوية.

إن ما يعطيه الجامع هو تنظيم للجهود والخدمات المقدمة إليه، ليكون المصب الـــذي تصب فيه مجهودات المحلة ليقوم بدوره بتنظيمها وتوزيعها حسب ودرجة الحاجـــة إليها.

ء- التعليم..

أما في مجال التعليم ، فهناك دورات دينية وأخرى تعليمية للطلاب المكملين حصراً، وللمراحل الدراسية المتوسطة والإعدادية وتحت إشراف كـــادر أكـــاديمي متخصص وبشكل مجاني.

ومن نشاطات الجامع إقامة دورات تحفيظ القرآن وأحكام تجويـــده للبـــراعم والفتيان (للذكور حصراً). وهذه النشاطات تعكس الحركة الحيوية في المحلة التـــي تلعب دوراً مكملاً بإرسال أبنائها الطلبة وتوفير المدرسين والمعلمين، فـــضلاً عـــن الكتب والقرطاسية وغيرها من المستلزمات.

أما مصادر تمويل الجامع فهي متنوعة ومختلفـــة ، منهـــا رســـمية وغيـــر رسمية.قسم منها من تبرعات الأشخاص الميسورين من داخل المحلـــة وخارجهـــا. وتزداد التبرعات في المناسبات الدينية وذلك لما للمؤسسة الدينية والقـــيم والعـــادات والتقاليد والعرف من تأثير إيجابي على سلوكيات الأفراد في الحياة الإجتماعية.

من الملاحظات في هذا الجامع أنه على الرغم من قدم بنائه ، إلاّ أنه لا تقام فيه خطبة الجمعة، ويعود السبب في ذلك إلى أن الجامع وقف أهلي والمتولّي عليـــه يرفض ذلك ، وإن إمام الجامع يخطب في جامع الحامدين القريب منه، فيما يتوجـــه أبناء المحلة إلى المساجد القريبة في المنطقة مثل جامع المحسنين والحامدين وعلـــي الهادي.

جامع الحامدين- محلة المحموديين

جامع الحامدين..

ويسمى بجامع المحمودين*** أو المحموديين كما يلفظ أهل الموصل.وجـــدد بناؤه سنة (١١٣٥). وقد ا وسعته وإتخذته مسجداً جامعاً زوجة الوزير محمد باشا الجليلي وأم محمود باشا الجليلي سنة (١٢١١هـــ)[٣١]، وتم بناؤه سنة (١٢١٢هـــ). وصار يعرف بجامع المحموديين وعرفت محلته به [٣٢] . والتي أُلحق قسم منها الى محلة خزرج ضمن التقسيم الاداري لمديرية بلدية الموصل .

وإمام الجامع هو الشيخ الدكتور صالح خليل حمودي*. أما خطيبـــه فهـــو الشيخ خالد طه شهاب إمام جامع خزرج، ومؤذن الجامع هو السيد ميـــسر محمـــود فتاح.

ومن جانب الطراز العمراني**.. يحتوي الجامع على مصلّى وفناء داخلـــي واسع أكبر مساحة من جامعي خزرج والمحسنين، وغرفة للإمام ومـــصلّى للنـــساء أصبح فيما بعد مخزن، وكذلك مولدة كهربائية كبيرة خاصة بالجامع، فـــضلاً عـــن أجهزة تبريد وحمّام وأماكن للوضوء ومكتبة صغيرة.

أ - الوظيفة الإقتصادية..

وتشمل توزيع أموال ومعونات غذائية وألبسة لأسر متعففة مثبتة بقوائم فـــي سجل الجامع، وذلك بالتنسيق مع إمام جامع خـــزرج بوصـــفه خطيـــب الجـــامع. ومصادر تمويله موزعة من أموال الزكاة والصدقات والكفّارات التي تأتي من داخل المحلة وخارجها.

أما صيانة مرافقه الخدمية فإنها تتم بالتعاون مع أبناء المحلة، وتشتمل على أعمال التنظيف والإنارة وإعداد الأجهزة الكهربائيـــة. وكـــذلك التبـــرع بـــالأدوات والحاجيات الجديدة بدل المستهلكة، فضلاً عن الدعم المادي والمعنـــوي للـــدورات التعليمية.

ب- الوظيفة التربوية والتعليمية..

وتقام فيه العديد من الدورات أسوة ببقية الجوامع في المدينة. وتقسم إلى دورات عامة، وتتضمن دروس الفقه والسيرة بإدارة السيد (خالد محمد شيت) والأستاذ (أحمد صالح- مدرس مساعد في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الموصل). وتعليم التلاوة والتجويد بإشراف الشيخ (عامر محسن الجحّاف). أما المعلمون فهم السادة (عدنان خلف وإبراهيم صبري الليلة وأشرف عبد اللطيف ووعد محمد وحكمت أحمد). وقد لعب الحاج المرحوم (صبري الليلة) دوراً كبيراً في إرساء دعائمها مادياً ومعنوياً.

أما الدورات الخاصة ، فتكون للمرحلة المتوسطة وتتضمن دروس علوم القرآن ومصطلح الحديث، وبإشراف المعلمين الشيخ (محمود مجيد المشهداني) والسيدين (نوار عبد الغني ومحمد موفق).

وتسبقها دورات للمرحلة الإبتدائية وذلك لإكتشاف الخامات المتميزة وزجّها في المرحلة اللاحقة التي تكون أكثر تخصصاً. ومن دروسها تحفيظ القرآن مع الأحاديث النبوية والسيرة النبوية وفق ما يتناسب وأعمارهم ، فضلاً عن التنشئة الإجتماعية التي تأتي إستكمالاً وتعزيزاً لدور الأسرة في إعداد الفرد وتقويم خلقه وسلوكياته، وتشمل الذكور فقط.

أما دورات الإناث فتكون في أثناء العطلة الصيفية، حيث يقسمون إلى صفوف حسب العمر. أما المعلمات فهن من الموظفات في سلك التعليم. وتكون مدة الدورة (٤٥) يوماً.

ومن النشاطات الأخرى أيضا ترفيهية التي تتضمن مسابقات رياضية ، منها في كرة القدم للفرق الشعبية ، فضلاً عن السفرات البسيطة.

جامع المحسنين(فرسخ سابقاً)- محلة الميّاسة

أ- الطراز العمراني للجامع..

أعيد بناؤه أكثر من مرة وآخرها عام (١٤٢٥هـ)[***]. ويتكون الجامع من طابقين، طابق أرضي يحتوي على مصلّى وغرفة للإمام ومكتبة صغيرة ،فضلاً عن الملحقات الخدمية من حمَام وأماكن للوضوء. أما الطابق الثاني فيتكون من مصلّى وقاعة مقسمة إلى نصفين، الأول يستخدم كمخزن، والثاني كمكان لتعليم الخياطة للنساء.

وللجامع بابان، الأول أمامي كبير يطل على محلة المحموديين، والثاني صغير يطل على محلة الميّاسة. وهذا ما يجعل الجامع يتوسط المحلتين ويشكل رابطاً فيزيقياً وإجتماعياً ، ليلعب بذلك موقعه دوراً مهماً في التفاعل الإجتماعي بين المحلتين. أما إمام الجامع وخطيبه فهو الشيخ (عبد الرحمن دحام) والمؤذن والخادم السيد (محمد قاسم).

ب-الوظيفة الإجتماعية..

إن الجامع وبشخص الإمام وخطيبه يلعب دوراً كبيراً في حل الكثير من المشكلات الإجتماعية في المحلة وإزالة بعض الخلافات بين أبنائها، وهذا يزيد ويقوّي من التماسك والتضامن الإجتماعي بينهم. وما كان أن يحدث هذا لولا تعاون أبناء المحلة مع الجامع من خلال إستجابتهم ومساعدتهم في ذلك.

ج- الوظيفة الإقتصادية..

الدور الإقتصادي للجامع يتجلى في تقديمه المعونات المادية، الغذائية والمالية لأبناء المحلة. وهناك لجنة متكونة من (٥) أفراد تؤدي عدة مهام ،أهمها جمع أموال الزكاة والصدقات والكفّارات وصدقة الفطر وتوزيعها على الأسر الفقيرة المسجلة في الجامع .

وهناك رواتب للأيتام وعددهم (٩) يتسلمونها شهرياً وتدفع من جمعية التكافل الإجتماعي ، فضلاً عن تبرعات المحسنين من أبناء المحلة.

د-الوظيفة التعليمية..

إن الجامع ينشط في إقامة دورات على طول العام ، منها تدريس الفقه للرجال من قبل الإمام وللنساء من قبل إحدى السيدات ، فضلاً عن تعليم التجويد للرجال والنساء.

وهناك دورات للمرحلة الأعدادية ، تقام في أثناء العطلة الصيفية للصبيان والشباب والبنات وبأعمار تتراوح بين(٩-١٥) ،يتعلمون القرآن الكريم تجويداً وحفظاً من قبل أربعة معلمين .

وعموماً فإن المحلة تتعاون بتقديم ما يحتاجه الجامع من الجوانب المادية والمعنوية ،وبالمقابل فإن الجامع يستقبل هذه المساعدات التي تدخل إليه ويصهرها لتخرج منه على شكل أنواع من الخدمات والوظائف إلى المجتمع بصورة عامة والمحلة بصورة خاصة.

إن نمط العلاقة بين الجامع ومحلته يعتمد على عدة عوامل، منها دينية وثقافية وإجتماعية وإقتصادية وتربوية وبشرية وأيكلوجية. وهذا يؤدي إلى تفاوت وإختلاف في أداء الجوامع لأدوارها ووظائفها تجاه محلاتها وعلى الجانبين المادي والمعنوي.

إن الجوامع منذ بداية الحياة الاجتماعية في المجتمع الاسلامي كانت تحتوي على نظم البناء الاجتماعي وأنساقه كلها، التي تؤدي مختلف الانشطة والوظائف، فكان النسق السياسي Political System يتجلى في مجلس الشورى والتفاوض مع الوفود الخارجية ورسم سياسة المجتمع، ونسقاً عسكرياًMilitary System عندما تعقد فيه ألوية الجهاد وتنطلق منه الجيوش إلى الفتوحات، أما النسق الاقتصادي Economic System ففيه بيت المال، في حين أن النسق

الاجتماعي Social System تجلى بحل الخلافات بين أفراد المجتمع وتوجيه الناس على ضرورة التعاون والتماسك ونبذ التفرقة فيما بينهم، فضلا عن كـــون الجوامـــع دوراً للقضاء وممارسة التعليم وغيرها من النـــشاطات والوظـــائف الأخـــرى ذات الصلة بالمجتمع وشؤونه.

وبسبب ظاهرة التغيرChange في المجتمع فان هذه الأنساق أو المؤسسات إنسلخت وخرجت من الجامع إلى مؤسسات الدولة ممثلة بسلطة الحكومة كمؤســـسة سياسية مع بقية الوزارات المختصة بإدارة أنـــساق المجتمـــع ونظمهـــا كالتجـــارة والصناعة والتعليم في الجامعات،والأمن وغيرها.

ولكن عندما يتعرض المجتمع للأزمات فان هذه الوظائف أو الأنساق تعـــود من حيث خرجت، أي إلى الجامع. ومثالنا على ذلك بعد الاحتلال الأمريكي للبلد في ٩-٤-٢٠٠٣ وانهيار السلطة السياسية Political Authority وتدمير المؤســـسات الرسمية فإن الجامع لعب دوراً كبيراً في استلام سلطة القرار السياسي بتوجيه الناس إلى إعادة المسروقات والتوقف عن أعمال السلب والنهب. وكـــذلك أصـــبح مكانـــاً لتقديم الخدمات الطبية وتوزيع المعونات المادية على الناس.

النتائج والتوصيات

النتائج..

توصل البحث إلى جملة من النتائج وتتجلى في :

١-إن الجامع يمثل مؤسسة إجتماعية يؤدي وظائف مهمة في المجتمع على مستوى الأفراد والجماعات.

٢-إن للمحلة دور كبير في التنظيم الإجتماعي للمجتمع.

٣-أن هناك علاقة تساند وظيفي بين الجامع والمحلة فـــي الأحيـــاء القديمـــة فـــي الموصل.

التوصيات..

١-الإهتمام بالمساجد والجوامع الداخلية في الأحياء القديمة من الناحيـــة العمرانيـــة والحضارية في مدينة الموصل لما لها من دور مهم فـــي تماســـك وتـــضامن الجماعات في المجتمع.

٢-إقامة الندوات والحلقات النقاشية لتوعية وتثقيف الناس بأهمية المحلة الموصـــلية القديمة للمحافظة عليها باعتبارها تراثا معماريا.

البناية التي رممها الجامع للمهجرين

الفناء الداخلي

باب الجامع

منبر ومحراب جامع الحامدين

الفناء الداخلي للجامع

باب الجامع

الجامع ملاصق لبيوت المحلة

الزقاق الذي يصل بين جامع المحسنين وجامع الحامدين

احدى الدورات التعليمية

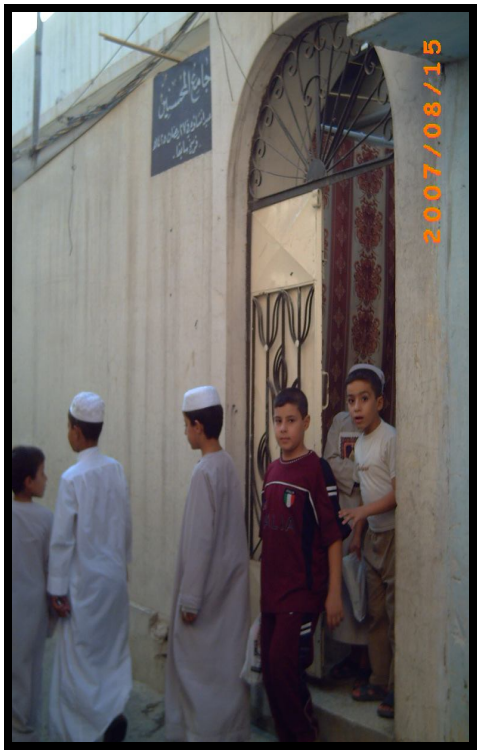

الباب الخلفي للجامع

الهوامش والمصادر

١- الآلوسي، محمد شكري، تهذيب محمد بهجة الأثري ، تاريخ مساجد بغداد، مطبعة دارالسلام، بغداد (العراق)، ١٣٤٦ هـ، ص٥.

٢-الزركشي، محمد بن عبدالله ، إعلام المساجد بأحكام المساجد، الكتاب الخامس، القاهرة(مصر)، ١٣٣٨، ص٣٠.

٣- لطفي ، طلعت إبراهيم، أثر الحضرية في(جماعات الجيرة)، المجلة العربية للعلوم الإسلامية، مطابع دارالوطن، الكويت، بدون تأريخ، ص٩٣.

4- P.Mann, An Approach to Urban Sociology, Routgedge and kegan Paul ltd, London, 1970. p.150.

5-Christopher.J.Smith,Neighborhood Effects on Mental Health, in Geography and Urban Environment, Progress in Research and Applications, volume 111, edited by : D.T.Herbert and R.J.Johnston, (New Delhi, 1980), P.367.

٦- عثمان، محمد عبد الستار،المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٨ ، ص٥٣.
٧- الصوفي، أحمد، خطط الموصل، ج١، مطبعة أم الربيعين، الموصل(العراق)، ١٩٥٣، ص٦.
٨- مؤنس، حسين ، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، مطبعة الأنباء، الكويت، ١٩٨٨، ص٣٤.
٩- العزوي، فهيم سليم، المدخل إلى علم الإجتماع، ط١، دارالشروق، بيروت(لبنان)، ١٩٩٢، ص٢٣٧.
١٠-الصوفي، أحمد، خطط الموصل، ج٢، مطابع الإتحاد الجديد، الموصل(العراق)، ١٩٥٣، ص٧.
١١- السمالوطي، نبيل محمد توفيق، الدين والبناء الإجتماعي، ط١، ج٢، دار الشروق للطباعة، جدة (المملكة العربية السعودية)،١٩٨١، ص٤٣.
١٢- الجولاني، فادية عمر، مبادىء علم الإجتماع، مؤسسة الشباب الجامعة للطباعة، الإسكندرية(مصر)، ١٩٩٣ ، ص٢٧٧.
١٣- أحمد، هند عبدالله ، المسجد- دراسة إجتماعية ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، مقدمة إلى قسم الإجتماع، كلية الآداب ، جامعة الموصل(العراق)، ٢٠٠٦ ، ص٤٤.
١٤- الفوال، صلاح مصطفى، علم الإجتماع العربي الإسلامي، دارالفكرالعربي، القاهرة (مصر)، ١٩٨٢، ص١٥١.
١٥- عبد الحسين، صبيح علي ، دور التنظيم الإجتماعي في بناء المجتمع، أطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، مقدمة إلى قسم الإجتماع، جامعة بغداد(العراق)، ١٩٩٦، ص١٠١.
١٦- شرفاء، محمد الأكحل، البعد التربوي الإجتماعي في العبادات الإسلامية، مجلة دعوة الحق، العدد(٢٧٣-٢٧٩)، صادرة عن وزارة الأوقاف في المغرب، ١٩٨٩، ص١٧.
١٧- عبد الكريم،أحمد، المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية، الرياض (المملكة العربية السعودية)، All rights reserved, 2004 www.mihsnawi.com .
١٨-قطب، سيد، دراسات إسلامية، ط٥، مطابع الشروق ، بيروت(لبنان)، ١٩٨٠، ص٦٥.
١٩ -المرصفي، محمد علي، المسجد ودوره التربوي في العصر الحديث، مجلة التضامن الإسلامي، السنة٤٤، ج١، صادرة عن وزارة الأوقاف، مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية) ، ١٩٨٩، ص٣٧.

20-Youong,k. W.mack, sociology of social life company, New York, 3rd, 1965, p.p.254.
٢١-العبيدي، حارث علي، الأحياء المتخلفة، دراسة إجتماعية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، مقدمة إلى قسم الإجتماع في كلية الآداب،جامعة الموصل(العراق)، ٢٠٠٥، ص٥٢.
٢٢- الحسن، إحسان محمد، علم الإجتماع الديني، مطبعة الرسائل، بغداد(العراق)، ٢٠٠٣، ص٦٢.
٢٣- محمود، علي عبد الحليم،التربية الإجتماعية الإسلامية، ط١، دار النشر الإسلامية، القاهرة (مصر)، ٢٠٠١، ص٢٦-٢٧.
٢٤- الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، ج١، الموصل(العراق)، ١٩٧٥، ص١٨١.
٢٥- محمود، موفق ويسي والدكتور محمد حربي، الحياة الإجتماعية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، المجلد الخامس، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل(العراق)،١٩٩٢، ص٢١٩.
٢٦- سيوفي، نيقولا، مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل، تحقيق ونشر سعيد الديوه جي ، مطبعة شفيق، بغداد (العراق)،١٩٥٦، ص٣٥.
٢٧- الديوه جي، سعيد، المصدر السابق، ص٣.
٢٨- سيوفي، نيقولا، المصدر السابق، ص٣٥.
٢٩- المصدر نفسه، ص٦٣.
٣٠- الصوفي ، أحمد، الآثار والمباني العربية والإسلامية في الموصل، مطبعة أم الربيعين، الموصل(العراق)، ١٩٤٠،ص٥.
* مقابلات الباحث مع أفراد من ساكني المحلة.
** زيارات الباحث للمحلة.
*** وهي بناية قديمة تسمى بالمكتبة اليهودية تقع في الزقاق الذي يربط جامع خزرج والكنيسة في منطقة الساعة خلف محل جرزات الحاج سلطان.
* مقابلات الباحث مع إمام الجامع وأعضاء اللجنة في ٢٠٠٧\٩\٢٠.
** د. ياسر عادل طاقة اجراحة جملة عصبية و د. ياسر هاشم العقيلي اجراحة كلى و د. أحلام بكر عبد الغني اطبيبة عيون .

*** سمي تيمناً بالأخوين حامد ومحمود اللذين يرجع نسبهما إلى آل البيت من الحسن بـــن علـــي (رض) ويقال بأن مرقدهما في البئر الواقع في الجامع. ونعتا بمحمودين ثم غير الإســـم إلى حامدين على أسم الأخ الأكبر حامد.

* رئيس رابطة هيئة علماء المسلمين فرع نينوى .

٣١- سيوفي ، نيقولا، المصدر السابق، ص٨٩.

٣٢- العمري، محمد أمين، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، حققـــه ونشره سعيد الديوه جي، ج٢، مطبعة الجمهورية، الموصل(العراق)، ١٩٦٨، ص٧٠.

** زيارات الباحث للجامع.

*** مقابلة الباحث مع إمام الجامع في ٥ \ ٩ \ ٢٠٠٧.